مستويات السياق ومظاهر توظيفه في رسالة ابن السيد البطليوسي في جواب اعتراضات ابن العربي على شرحه لديوان المعري

دكتور/ مفلح بن زابن بن هادي القحطاني
أستاذ العلوم اللغوية المساعد – قسم اللغة العربية وآدابها
كلية العلوم الإنسانية– جامعة الملك خالد

تقديم :

شهدت الأندلس حركة علمية وثقافية نشطة منذ وقت مبكر، وحظي الدرس اللغوي–على نحوٍ خاصٍّ– بعناية الأندلسيين واهتمامهم، على النحو الذي تجسده مدوناتهم اللغوية على اختلاف أزمانها واتجاهاتها، ولم يكن الدرس اللغوي في الأندلس مجرد صدى لاهتمام المشارقة باللغة، وإنما كان صورة ناصعة لعمق التفكير وإعمال العقل ودقة التحليل عند اللغويين الأندلسيين.

وقد تعددت اتجاهات العلماء الأندلسيين في الدراسات اللغوية، وقدَّم لنا التاريخ أسماء علمية ذات مكانة، خلَّفت أعمالًا لغوية منهجية ذات قيمة، ومن اللغويين الأندلسيين الذين كان لهم دور بارز في الدرس اللغوي أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي (٤٤٤–٥٢١هـ)؛ حيث أنفق سنوات عمره في العطاء العلمي، مخلِّفًا وراءه نحو ثمانية عشر مصنفًا تشهد بقوته العلمية ورصانة منهجه وعلو كعبه .

ومن آثاره العلمية رسائله في اللغة، وهي ثماني عشرة رسالة، ولعل أهم هذه الرسائل وأطولها وأعمقها رسالته (جواب اعتراضات ابن العربي[1] على شرح ابن السيد البطليوسي لديوان أبي العلاء المعري)، وقد قرأتُ هذه الرسالة، فوجدتُ ابن السيد اتَّبع فيها منهجًا علميًّا يتسم بالرصانة والعمق والموضوعية، واتكأ على الجانب

(١) هو أبو بكر بن العربي (محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي)، ولد في إشبيلية في الأندلس سنة ٤٦٨هـ، ورحل إلى المشرق، وكان بارعًا في الأدب واللغة والعلوم الشرعية، له مؤلفات كثيرة منها : العواصم من القواصم، وأحكام القرآن، والناسخ والمنسوخ، وقانون التأويل، وكتاب المتكلمين، مات بقرب فاس سنة ٥٤٣هـ، ودُفن بها .

التأصيلي، وعُني بجوانب الصناعة اللغوية والنحوية والصرفية والاستعمال، ودلالات الألفاظ والتراكيب، كما وظَّف السياق فيها توظيفًا بديعًا، واعتمد عليه .

وانطلاقًا من أهمية هذه الرسالة في بابها، وما يتسم به منهج مؤلفها من عمق في المعرفة والمنهج ظهر أثره واضحًا في معالجاته ونقاشاته، وكون تحقيقها لم يشتمل على دراسة لمحتواها وتحليله، حيث كان الاهتمام منصبًّا على نشرها، وهو وحده عمل يستحق من قام به الثناء عليه، رأيت أن تكون هذه الدراسة موجهة إلى رصد أحد ملامح التحليل اللغوي ذات الأهمية عند ابن السيد البطليوسي في هذه الرسالة وهو السياق، ومنهج هذا البحث قائمٌ على الوصف والتحليل، ويهدف إلى تحقيق عدد من النتائج من أهمها :

١. معرفة المستويات والجوانب اللغوية التي تناولها ابن السيد بالمعالجة والتحليل في هذه الرسالة إجمالًا .
٢. رصد وسائل ابن السيد البطليوسي وآلياته في معالجة المسائل اللغوية في رسالته إجمالًا .
٣. الوقوف على مدى توظيفه السياق في تأييد موقفه،ورده على اعتراضات ابن العربي .
٤. رصد ملامح منهجه في توظيف السياق وحدوده ومستوياته في هذا التوظيف .
٥. رصد نموذج من نماذج اهتمام الدرس اللغوي التراثي بالنظر إلى النصفي سياق كامل،وعدم عزل المكونات اللغوية عن سياقها .

ويشتمل هذه البحث – إضافة إلى هذه المقدمة والخاتمة – على :

١. التمهيد ، وهو بعنوان : حول ابن السيد البطليوسي ورسالته .
٢. متن البحث الرئيس، ويضم المحاور الآتية :

أ- السياق اللغوي وتوظيفه عند ابن السيد البطليوسي، ويشمل :

- السياق اللغوي وعلاقته باختيار (المفردة) في شعر المعري .
- السياق اللغوي في رسالة ابن السيد ودلالات التراكيب .

ب- السياق غير اللغوي وتوظيفه عند ابن السيد البطليوسي.

ج-مستويات السياق وحدوده عند ابن السيد البطليوسي.

والله أسأل أن يتحقق لهذا البحث ما يرمي إليه من الوصول إلى النتائج الإيجابية الموضوعية، ورصد ملمح من ملامح التحليل اللغوي في تراثنا العربي .

التمهيد : حول ابن السيد البطليوسي ورسالته[1]:

هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي، ولد في مدينة (بطليوس) في الأندلس سنة ٤٤٤هـ، وإليها نُسب، وتوفي – رحمه الله – في مدينة بلنسية سنة ٥٢١هـ، وهو لغوي ونحوي وأديب بارز، كان الناس في عصره يفدون إليه، ويقرؤون عليه، وقد اتسم منهجه بالضبط والإتقان .

ويكفي في الإشارة إلى مكانته العلمية، وبراعته في علوم اللغة العربية على نحو خاص ذكر مؤلفاته ، حيث خلَّف المؤلفات الآتية :

١. أبيات المعاني .
٢. إصلاح الخلل الواقع في الجمل .
٣. الاقتضاب في شرح أدب الكُتَّاب .
٤. التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأمة .
٥. الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة .
٦. الحلل في أبيات الجمل .
٧. ذكر الفروق بين الأحرف الخمسة .
٨. رسائل ابن السيد (ومنها الرسالة التي يعالجها هذا البحث).
٩. شرح إصلاح المنطق .
١٠. شرح الجمل للجرجاني .
١١. شرح سقط الزند .
١٢. شرح الفصيح .
١٣. شرح الكامل .
١٤. شرح المختار من لزوميات أبي العلاء .
١٥. المثلث .
١٦. المسائل المنثورة .
١٧. المسائل والأجوبة .

---

(١) انظر في ترجمته : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ٣/٩٦-٩٨ ، و بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ٢/٥٥-٥٦ ، والأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : ٤/١٢٣ ، ورسائل في اللغة، لابن السيد، تحقيق د. وليد السراقبي ، ص ١١-١٧ .

وقد أثنى عدد من العلماء وكُتّاب السير على ابن السيد البطليوسي، يقول الفتح بن خاقان : "وكان له في دولته مجالٌ ممتد، ومكانٌ معتد"[1]، ويقول ابن خلكان: "كان عالمًا بالآداب واللغات، متبحرًا فيها، مقدَّمًا في معرفتهما وإتقانهما، وكان الناس يجتمعون إليه، ويقرؤون عليه، ويقتبسون منه، وكان حسن التعليم، جيد التفهيم، ثقة ضابطًا ... وبالجملة فكل شيء يتكلم فيه فهو في غاية الجودة"[2].

وتأتي رسالة ابن السيد موضوع هذا البحث (جواب اعتراضات ابن العربي على شرح ابن السيد البطليوسي لديوان أبي العلاء المعري) ضمن ثماني عشرة رسالة، والسبع عشرة رسالة الأخرى هي : (الفرق بين الاسم والمسمى، في تحقيق معنى لفظ رُبَّ، في الوقف على الوَلاية في قوله تعالى : الوَلاية لله الحق، في تحقيق المثال المشهور : ضرب زيدٌ عمرًا، في قوله تعالى : فأنساه الشيطان ذكر ربه، في تحقيق الدواء المعروف بحَب الملوك، رسالة في الفرق بين النعت والبدل وعطف البيان، في تحقيق معنى بعض الأبيات، في تحقيق بعض الأمثال والأبيات، في تحقيق بعض الأبيات، في بيان مسألة وقع النزاع فيها بين المصنف وابن الصائغ، في تحقيق أن لفظ أمهات جمع ما هي؟ ، في قوله تعالى : يستفتونك، في تحقيق قوله تعالى : الله نور السموات والأرض، في قوله تعالى : شهد الله أنه لا إله إلا هو، في تحقيق أقوال الحكماء : إن ترتيب الموجودات عن السبب الأول، في تحقيق تصحيح عطف جملة التصلية على جملة الحمدلة).

وقد حقق الدكتور : وليد محمد السراقبي هذه الرسائل مجموعة في كتاب بعنوان: (رسائل في اللغة) صدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض بطبعته الأولى عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، وحظيت الرسالة الأولى في هذا الكتاب (جواب اعتراضات ابن العربي على شرح ابن السيد البطليوسي لديوان أبي العلاء المعري) باهتمام، حيث نشرها الدكتور: حامد عبد المجيد سنة ١٩٥٥م باسم (الانتصار ممن عدل عن الاستبصار) عن المطبعة الأميرية بمصر،ونُشرت في مجلة الذخائر (العددين١٥ ، ١٦ ، لعام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)،كما نُشرت في مجلة عالم المخطوطات والنوادر (المجلد التاسع ، العدد الثاني، عام ١٤٢٥هـ) .

---

(١) تاريخ الفكر الأندلسي ، ص ٣٣٤

(٢) وفيات الأعيان : ٣/٩٦

وتقع الرسالة – في إصدار مركز الملك فيصل – في خمس وخمسين صفحة، وتتناول جواب ابن السيد على اعتراضات ابن العربي على شرح ابن السيد ديوان أبي العلاء المعري، وتعالج قضايا تتعلق باللغة والنحو والصرف ودلالة المفردات ودلالات التراكيب وبعض جوانب العروض والتصحيف والتحريف.

وقد اعتمد فيها ابن السيد على آراء علماء اللغة والنحو، ذاكرًا المصادر التي استقى منها آراءه وشواهده، كما استشهد فيها بعدد من الشواهد القرآنية والشعرية التي تؤيد رأيه، واعتمد على السياق اللغوي بمستوياته المتعددة في تحليلاته اعتمادًا كبيرًا، كما عُني بقصد المتكلم وسياق الموقف وملابسات النص والسياق الثقافي .

١ – السياق اللغوي وتوظيفه عند ابن السيد البطليوسي :

توطئة :

السياق في اللغة هو من (سَوَقَ)، وله في المعجمات[١]معانٍ متعددة أهمها : التتابع والإعطاء ونزع الروح والدفع والمهر والسرد، يقول الزمخشري : "وتساوقَت الإبل أي : تتابَعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يُساق الحديث، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سُوقه، أي : على سرده"[٢].

وكلام الزمخشري هنا ذو صلة وثيقة بالمعنى الاصطلاحي للسياق؛ حيث يمكن تعريف السياق في الاصطلاح– إذا ما نظرنا إلى ما هو داخل النص وخارجه – بأنه : البيئة اللغوية المحيطة بالعنصر اللغوي المراد تحليله، أو هو ما يسبق ويلحق ذلك العنصر، أو هو رد أول الكلام على آخره وآخره على أوله، وما يحيط بالكلام من ظروف وملابسات[٣]، ويرى الدكتور تمام حسان أن "المقصود بالسياق التوالي، ومن ثم ينظر إليه من ناحيتين، أولاهما : توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، والسياق من هذه الزاوية يسمى (سياق النص)، والثانية: توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي، وكانت ذات علاقة بالاتصال، ومن هذه الناحية يسمى السياق (سياق الموقف)"[٤].

---

(١) انظر : مادة (سوق) في المعجمات الآتية : أساس البلاغة ص ٢٢٥ ، ولسان العرب ، ١٠/١٦٦–١٧١، والمصباح المنير ص ٤٠٢–٤٠٣

(٢) أساس البلاغة ، ص ٢٢٥

(٣) انظر : دلالة السياق (د.الطلحي)، ص٨

(٤) قرينة السياق للدكتور تمام حسان، ص٣٧٥

وقد تعددت تقسيمات اللغويين للسياق، واختلفوا في جعل ما هو خارج النص من السياق، وفصله بعضهم وسماه المقام، واللغويون المحدثون يوسِّعون السياق، وبعضهم يجعله خمسة أقسام : (السياق الإدراكي والمعرفي، والسياق التداولي، والسياق النفسي، والسياق الاجتماعي، والسياق الثقافي)[1].

ومحاولةً لجمع صور السياق تحت أقل أطر يمكن أن تشملها وتستوفيها سأعُدُّ السياق نوعين، وسأدرس مظاهره ووظائفه ومستوياته عند ابن السيد البطليوسي في ضوء هذا التقسيم، وهذان النوعان هما : السياق اللغوي، والسياق غير اللغوي .

أ- السياق اللغوي وعلاقته باختيار (المفردة) في شعر المعري :

يتعلق هذا النوع من السياق باللغة بصفتها مكوناً رئيسًا للنص، وتتسع حدوده عند ابن السيد البطليوسي على النحو الذي سيرد توضيحه في المحور الثالث من محاور هذا البحث .

وبالنظر إلى رسالة ابن السيد موضوع البحث(جوانب اعتراضات ابن العربي على شرح ابن السيد البطليوسي لديوان أبي العلاء المعري) يتجسد بصورة واضحة توظيف المؤلفِ السياقَ- وخصوصًا اللغوي – في معالجاته اللغوية، وردوده على ابن العربي، وهو توظيف لم يخرج- في نظري – عن حدود الموضوعية،ودائرة الاستدلال العلمي غير المتمحل .

وإذا كان ابن العربي أخذ على ابن السيد وجود ألفاظ معينة في بعض الأبيات الشعرية يرى خلافها؛ فإن ابن السيد قد وظف السياق اللغوي بصورة واضحة لتأييد آرائه، وتأكيد ما ذهب إليه،على النحو الذي تبينه النماذج الآتية :

١-يقول أبو العلاء المعري[2] :

أراني في الثلاثة من سجوني ... فلا تسأل عن الخَبَر النَّبِيث

لفقدي ناظري ولزوم بيتي ... وكون النفس في الجسد الخبيث

---

(1) انظر : النص بنياته ووظائفه مدخل أولي إلى علم النص – من نظرية الأدب في القرن العشرين ، ص٦٦، والسياق والنص – استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي ، ص ٥-١٥، واللغة والإبداع الأدبي ، ص٣١-٣٤ .

(2) اللزوميات : ١٨٨/١

وقد ذهب ابن العربي[١] إلى أن الصحيح في البيت الأول (شجوني) وليس (سجوني) كما أورده ابن السيد، مبيناً أن ابن السيد وقع في تصحيف، وقد اتكأ ابن السيد على السياق اللغوي على اختلاف مداه ومستواه لتأييد ما ذهب إليه، حيث يقول مخاطبًا ابن العربي : "فأي مدخل هنا لـ (الشجون) – أبقاك الله – ؟! وهل هذا إلا من التصحيف الطريف ؟! إنما وصف المعري أنه مسجون في ثلاثة سجون، ثم فسر السجون فجعل جسمه سجناً لنفسه، وبيته سجناً لشخصه، وعماه سجناً لبصره؛ لأنه كان يرى أن النفس معذبة بكونها في الأجسام، وأن راحتها في مفارقتها عند الحمام، وبنحوٍ من هذا المنزع سمى نفسه رهين المحبسين، وقد كرر هذا المعنى في مواضع كثيرة من شعره، استحساناً له، وإن لم يستوف الغرض كله"[٢].

ففي نص ابن السيد السابق نجده وظف سياق البيتين لتأييد رأيه في أن الصحيح (سجوني) وليس (شجوني) كما يرى ابن العربي، والسياق هنا لغوي، وقد جاء في إطار بيتين شعريين (سياق القصيدة الواحدة)، وقد توسع ابن السيد بعد ذلك في هذه المسألة؛ ليشير إلى مواضع أخرى في شعر المعري؛ بصفة شعره كله ينتظم في نظره في سياق ونسيج واحد، وسأوضّح هذا الجانب المتمثل في مستويات السياق وتوسيعه في موضعه في المحور الثالث من محاور هذا البحث.

٢– في ثنايا حديث ابن العربي فيما يراه خطأً من ابن السيد في قول المعري[٣]:

ولولا حفاظي قلتُ للمرءصاحبِي: بسيفك قَيِّدْها فلستُ أبالي

ذكر ابن العربي[٤] قول ابن مقبل[٥]:

يا صاحبيَّعلى ثَأْد سبيلُكما علمًا يقينًا أَلَمَّا تَعْلما خبري؟
إني أُقيِّد بالمأثورِ راحلتي ولا أبالي ولو كُنا على سفرِ

---

(١) انظر : رسائل في اللغة، ص٣٩

(٢) رسائل في اللغة ، ص ٣٩–٤٠

(٣) سقط الزند ، ص ٢٤٤

(٤) انظر : رسائل في اللغة ، ص ٤١–٤٢

(٥) ديوان ابن مقبل ، ص ٧٢–٧٣

وقد ذهب ابن السيد[١] إلى أن ابن العربي أخطأ في بيتي ابن مقبل من جهتين:
الأولى : أن الصحيح (ثاج) وليس (ثَأْد) ، واستشهد ابن السيد لذلك من الشعر.
الثانية : أن الصحيح (يا جارتيَّ) وليس (يا صاحبيَّ)، والدليل على ذلك – كما يري ابن السيد البطليوسي – السياق اللغوي في قوله قبل البيت[٢] :

قالت سُليمى ببطن القاع مـن سُـرُحٍ — لا خير في العيش بعد الـشيب والكِبَـرِ
واستهزأتْ تربُها مني فقلـتُ لهـا : — ماذا تعيبان منـي يـا ابنتَـيْ عَـصَرِ؟
لولاء الحياء وباقي الـدِّين عبتُكمـا — ببعض مـا فيكمـا إذ عبتمـا عَـوَرِي
ما أنتمـا والـذي خالـتْ حلومُكمـا — إلا كحيـرانَ إذ يـسري بـلا قَـدَرِ

قال ابن السيد : "ثم قال : يا جارتَيَّ ، وعنى بالجـارتين سـليمى وتربهـا المتقـدمتي الذكر"[٣]، وهنا استعان ابن السيد بالجزء المتقدم من النص؛ لترجيح استعمال مفردة فـي البيت على غيرها، منطلقًا من أن القصيدة كلها بنية واحدة متماسكة نصيًّا.
٣- وفي قول أبي العلاء المعري[٤]:

وغَيَّضَ السَّيْرُ عينيها فلـو وردتْ — نِطافَها الطيرُ لم تـشرب بـلا شَـطَنِ

أورد ابن العربي[٥] (جَمِيْمَها) مكان (نِطافَها)، والجميم : وصف من أوصـاف النبـات الذي طال طولًا معينًا، والنِّطاف : بقايا الماء، وذهب ابن السيد إلى أن لفظ (جميمها) لا يتفق مع السياق ، وقال : "أي مدخل للجميم في هذا الموضوع؟ وإنمـا المـشهور فـي الجميم أنه من صفة النبات لا من صفة الماء"[٦]، ثم عرض بعد ذلك عددًا من النظـائر من شعر المعري وغيره تؤيد ما ذهب إليه[٧] .

---

(١) انظر : رسائل في اللغة ، ص ٤١-٤٢
(٢) ديوان ابن مقبل ، ص ٧١-٧٢
(٣) رسائل في اللغة ، ص ٤٢
(٤) اللزوميات ، ٣٧٩/٢
(٥) انظر : رسائل في اللغة، ص٤٥
(٦) رسائل في اللغة ، ص ٤٥
(٧) انظر : رسائل في اللغة ، ص ٤٦

٤- وفي قول المعري[١] :

فكأني ما قلتُ والليلُ طِفْلٌ ليلتي هذه عروسٌ من الزِّنـ		وشبابُ الظلماء في العُنْفُوان ـج عليها قلائدٌ من جُمَان

أورد ابن العربي[٢] (والبدر طِفْل) بدل (والليل طِفْل)، وأنكر عليه ابن السيد ذلك، منطلقاً من أن فيه تناقضًا؛"فمن سمى البدر طفلًا كان كمن سمى الكهل صبيًّا، والتامَّ ناقصًا، فلا يصح أن يسمى البدر طفلًا ولا هلالًا، كما لا يصح أن يسمى الهلال بدرًا"[٣]، ووظف ابن السيد السياق في ذلك بالنظر إلى البيت التالي،يقول: "ومما يدل على أن ذكر البدر هنا غلط خروجه من التشبيه المذكور في البيت الذي بعده، لأنه شبَّه الليلة بسوداء، وشبه النجوم بقلائد الجمان، ولم يشبه البدر ولا الهلال بشيء"[٤].

٥- وفي قول المعري [٥]:

تحلَّيْ بأسنى الحَلْي واجتلبي الغِنى فأفضلُ مِن أمثالِكِ النَّفَرُ الشُّعْثُ

أورد ابن العربي[٦](واجتنبي الغَنا) بدل (واجتلبي الغِنى) و(الخَلْق) بدل (الحَلْي)، وقد كان السياق هو دليل ابن العربي؛ حيث يرى أن البيتين التاليين للبيت السابق – وخاصة ثانيهما – يدلان على ما ذهب إليه، والبيتان هما[٧] :

يسيرون بالأقدام في سبل الهدى إلى الله حَزْنٌ ما تَوَطَّأنَ أو وَعْثُ
وما في يدٍ قلبٌ، ولا أَسْوَقٍ بُرًا ولا مفرقٍ تاجٌ ، ولا أُذُنٍ رُعْثُ

وفي نظري أن سياق البيتين التاليين لا يؤيد ما ذهب إليه ابن العربي، وفي ذلك قال ابن السيد : "وليس لذكر الخلق واجتناب الغنا مدخل في هذا الشعر، ولا عُلم

---

(١) سقط الزند ، ص ٩٤
(٢) انظر : رسائل في اللغة، ص٥١
(٣) رسائل في اللغة ، ص ٥١-٥٢
(٤) رسائل في اللغة ، ص ٥٢
(٥) اللزوميات ، ١٨٦/١
(٦) انظر : رسائل في اللغة، ص٥٦
(٧) اللزوميات ١٨٦/١

كيف قام ببالك أن البيت الثالث يدل على استحالة ذكر التحلي بالحلي واجتلاب الغنى في البيت الأول؟ إلا أن تكون توهمت أنه نفى القلب والبرا والتاج والرعث عن المرأة المخاطَبة، وليس كذلك، وإنما نفى هذه الأصناف من الحلي عن النفر الشعث، وأراد بهم الحجاج؛ فقال : الحجاج الشعث الذين لا يستعملون شيئًا من أصناف الحلي زهادةً في الدنيا، وانقطاعًا إلى الله – تعالى – أفضل منك ومن أمثالك ممن يتحلى بالحلي ، ويجتلب أخلاف الغنى، ويظن الفضل في ذلك"[١].

٦- أورد ابن العربي قول المعري[٢]:

يا راعي المصر ما سوَّمْتَ فـي دَعَـةٍ وعرسُك الشاةُ فاحـذرْ جـارك الـذِّيبا

وجعل ابن العربي[٣] (في رغد) مكان (في دعة)، وهو الرأي الذي رده ابن السيد معتمدًا على السياق اللغوي في البيت نفسه، يقول : "وليس للرغد هنا مدخل، وإنما هو تصحيف من (الدعة)، ومعنى الشعر يقتضي الدعة؛ لأنه يقول : يا راعي المصر ! أراك ترسل شاتك، وتظن أنك في أمن من الذئاب، فكن على حذر وخوف، لا على دعة وأمن، فإن جارك ذئب يأكلها إن كان منك لها تسيُّبٌ"[٤].

٧- ومثله مما لا يتفق مع المعنى وسياق النص ما أورده ابن العربي في قول المعري[٥]:

وإن يك وادينا من الشعر واحدًا فغيرُ خفيٍّ أثلُه من ثُمَامِه

حيث أورد[٦] (نبته) بدل (أثله)، مع أن الأثل من النبت أو النبات، وقد وظف ابن السيد سياق البيت اللغوي وسياق الموقف ممثلًا في قصد المتكلم لتأييد ما ذكره، قال : "وهذا تصحيفٌ؛ لأن الثمام نوعٌ من النبت، وإنما كان يصح ما ذكرت لو كان النبت اسمًا واقعًا على غير الثمام، وإنما يستقيم الذي قصده بذكر (الأثل)؛ لأنه قال للممدوح :

---

(١) رسائل في اللغة ، ص ٥٦

(٢) اللزوميات : ١٠٢/١

(٣) انظر : رسائل في اللغة، ص٥٧

(٤) رسائل في اللغة ، ص ٥٧

(٥) سقط الزند ، ص١٠٠

(٦) انظر : رسائل في اللغة، ص٥٨

منزلة شعرك من شعري في الفضل كمنزلة الثمام من الأثل، لأن الأثل شجرٌ قويٌّ، والثمام شجرٌ ضعيفٌ"[١].

٨- يقول أبو العلاء المعري[٢]:

متى يقول صاحبي لصاحبي بدا الظلامُ موجزًا فأوجزِ

وقد ذهب ابن العربي إلى أن الصواب (بدا الصباح) ،وبنظر ابن السيد البطليوسي إلى القصيدة نظرة نصية شاملة، مستعيناً ببعض أجزائها في تفسير بعض، وفي تسويغ ورود لفظة دون أخرى،رد ابن السيد ما ذهب إليه ابن العربي معتمدًا على سياق القصيدة في البيت التالي ومراد الشاعر، يقول بعد أن ذكر ما ذهب إليه ابن العربي : "وهو خطأ؛ لأنه قد ذكر الصباح في البيت الذي بعده ، وهو قوله[٣] :

ويطلع الصبح وفوق جفنه من النجوم حلية لم تخرز

وإنما أراد إشراف الظلام على الذهاب وأخذه في الانحفاز، فلذلك استعار له لفظة الإيجاز"[٤]، كما ذكر ابن السيد نظيرًا آخر له من شعر أبي المعري يؤيد ما ذهب إليه.

٩- أورد ابن العربي قول أبي العلاء المعري[٥]:

بأشنبَ معسولِ الغريزة مُقْسِمٍ لِسائفِهِ إن القَسيمَةَ مِتْفالُ

وقد رجح ابن السيد أن يكون الصحيح (مِعْطار) بدل (معسول)؛ منطلقًا من سياق البيت والعلاقات الدلالية بين الوحدات المعجمية فيه، حيث يرى أن (معطار) أفضل من(معسول)؛ لما في ذلك من الطباق بين(معطار) و(متفال)، ومعروف أن المِتْفال ضد المِعْطار، وهي التي لا تستعمل الطيب[٦].

---

(١) رسائل في اللغة ، ص ٥٨

(٢) سقط الزند ، ص ٢٠٦

(٣) سقط الزند ، ص ٢٠٦

(٤) رسائل في اللغة ، ص ٥٨-٥٩

(٥) سقط الزند ، ص ٢٣٠، الأشنب : الفم ، سائف : شامّ ، القسيمة : إناء العطر ، متفال : لا تستعمل العطر .

(٦) انظر : رسائل في اللغة ، ص ٦٠

١٠- ومثله في النظر في بنية النص كاملًا، وإدراك سياقه والعلاقات بين مكوناته وعناصره، وتوظيفها في تفسيره، وتوظيف ذلك في ترجيح استعمال لفظة أو ورود رواية فيه على أخرى؛ما أورده ابن السيد في قول المعري[١]:

فذكَّرَني بدرُ السماوة بادِنًا شِفًا لاح من بدر السماوة بالِ

وقد أورد ابن العربي (السماءة) بدل (السماوة) الثانية[٢]، وقد رجح ابن السيد أن تكون (السماوة) وليست (السماءة) من وجهين :

الأول : أنها أفصح اللغتين؛ لأنها أكثرهما استعمالًا، ويدل على ذلك استعمال القرآن الكريم لجمعها (سماوات).

الثاني : أنها أليق بالبيت لما تقدم في صدره من ذكر (السماوة) ، ولوقوع التجنيس بها، وهو أمر ربما أراده الشاعر، وفي الوجه الثاني الذي انطلق منه ابن السيد توظيفٌ للسياق كما هو واضحٌ[٣].

١١- أورد ابن السيد قول المعري[٤]:

وما زالت الحُمْرُ الرواهنُ للقِرى تُكَشِّفُ غُمَّاتِ الوُجُوْهِ القَوَاتِمِ

وقد رأى ابن العربي[٥] أن الصواب (الزواهر) وليس (الرواهن)، ورده ابن السيد بأن قوله (للقِرى) يؤكد أن الصواب (الرواهن)، أي أنها محبوسة للقِرى وقفٌ عليه[٦].

١٢- قال المعري [٧]:

زمانٌ لا ينال بَنُوه خيرًا إذا لم يخلطوه بالتمني

---

(١) سقط الزند ، ص ٢٤٧، بدر السماوة : المحبوبة، بادن : السمين القوي البدن، شفا : بقية .

(٢) انظر : رسائل اللغة ، ص ٦٢

(٣) انظر : رسائل اللغة ، ص ٦٢

(٤) اللزوميات ، ٣٠٦/٢

(٥) انظر : رسائل اللغة ، ص ٦٢

(٦) انظر : رسائل في اللغة ، ص ٦٥

(٧) اللزوميات ، ٣٨٥/٢

وقد رأى ابن العربي[١] أن الأقرب إلى الصواب (يلحظوه) بدل (يخلطوه)، قال ابن السيد : "والخلط بهذا البيت أليق من اللحظ، لأن التمني ههنا إنما هو الكذب، فأراد أن الزمان لا يصل بنوه إلى الخير الذي يؤملونه حتى يمزجوا الباطل بالحق، ويخلطوا الكذب بالصدق"[٢]، وهو توجيه سياقي أعقبه ابن السيد بذكر عدد من أبيات المعري في قصيدة أخرى، وأبيات لشاعر آخر يرى أنها تؤكد ما ذهب إليه في هذا البيت .

١٣- وفي قول أبي العلاء المعري[٣]:

العيش أَيْنٌ وفي مثوى امرئدَعَةٌ والله فردٌ وشِرْبُ الموتِ مُشْتَرَكُ

ذكر ابن العربي[٤] أن الصواب (مَيْنٌ) لا (أَيْنٌ)، ووضح ابن السيد ورود الروايتين، لكنه اختار (الأين)، قال : "ورأيناه أليق بذكر المثوى والدعة، وإنما معناه أن عيش الفتى كأنه وطن له قد تَوَدَّعَ فيه وسكن، كأنه من فراقه قد أمن، ولم يفكر في أن كل ساكن في منزل فلابد له أن ينتقل عنه، وأن شرب الموت مشترك بين الخلق لابد لهم منه" [٥]، وهو توجيه سياقي على غرار توجيهات النماذج السابقة كان له أثره في ترجيح استعمال كلمة دون غيرها، ومن المعلوم أن "الذي يعيّن قيمة الكلمة في كل الحالات ... إنما هو السياق ؛ إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدًا مؤقتًا، والسياق هو الذي يفرض قيمةً واحدةً بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي بوسعها أن تدل عليها"[٦].

ب- السياق اللغوي ودلالات التراكيب في شعر المعري:

كما اعتمد ابن السيد البطليوسي على دلالة السياق في ترجيح استعمال مفردات عند أبي العلاء المعري دون غيرها، وتأييد رأيه في ذلك، ورد رأي ابن العربي،أو الإشارة إلى ترجيح غيره عليه، وظَّف السياق اللغوي- أيضًا - في تحليل دلالات

---

(١) انظر : رسائل في اللغة ، ص ٦٦

(٢) رسائل في اللغة ، ص ٦٦

(٣) اللزوميات ١٥٠/٢

(٤) انظر : رسائل اللغة ، ص ٦٨

(٥) رسائل في اللغة ، ص ٦٨

(٦) اللغة، لفندريس ، ص ٢٣١

التراكيب، والقول بمعنى معين، أو ترجيح معنى على آخر، على النحو الذي توضحه النماذج الآتية :

١- عندما أورد ابن العربي قول المعري[١]:

ولولا حفاظي قلت للمرء صاحبي: بسيفك قيِّدْها فلستُ أبالي

أورد بيت ابن مقبل [٢]:

إني أقيِّد بالمأثور راحلتي ولا أبالي ولو كنا على سفر

وقد ذهب ابن العربي[٣]إلى جعل بيت ابن مقبل نظيرًا لبيت المعري في المعنى، ووضح ابن السيد البطليوسي أنه ليس نظيرًا له في المعنى، واستعان فيذلك بالسياق، يقول : "وهو لا يشبهه إلا في ذكر التقييد بالسيف لا غير، لأن ابن مقبل أراد أن يعرقبها للأضياف جودًا وكرمًا، وأراد المعري عرقبتها ضجرًا من نزاعها إلى أوطانها وتبرمًا، وإن غلطك في هذا لعجيب، لأن الشعر يدل على ما قلناه دلالة لا تخفى على متأمل"[٤].

٢- اختلف ابن العربي وابن السيد في تفسير قول المعري [٥]:

ولم يَثْبُتِ القُطْبانِ فيه إلا تخيُّرًا وما تلك إلا وقفةٌ عن تَبَلُّدِ

حيث ذهب ابن العربي[٦]إلى أن الشاعر أبا العلاء المعري أراد أن يصف طول الليل وثبوت النجم بثبوت القطبين وعدم الحركة، وأورد نظيرًا لذلك قول امرئ القيس[٧]:

كأن الثريا عُلِّقت في مصامها بأمراس كتان إلى صُمِّ جَنْدَلِ

---

(١) ديوان ابن مقبل ، ص ٧٣

(٢) سقط الزند ، ص٢٤٤

(٣) انظر : رسائل في اللغة ، ص٤٣

(٤) رسائل في اللغة ، ص٤٣

(٥) سقط الزند ، ص ٩٢

(٦) انظر : رسائل في اللغة ، ص٤٨-٤٩

(٧) ديوان امرئ القيس ، ص ١٩

وقد اتكأ ابن السيد على السياق اللغوي في بيان معنى البيت، مشيرًا إلى أن تنظير بيت المعري ببيت امرئ القيس في هذه المسألة غير مناسب، وغرض الشاعرين مختلف؛ فامرئ القيس أراد وصف طول الليل وثبات النجوم، ولم يتعرض إلى ذكر قطب أو يصف قفرًا، والمعري يقصد في بيته وصف القفر المخيف الموحش، وأكد ذلك المعري بأن ذكر أن ثبات القطبين ليس باختيار منهما في هذا القفر، وإنما لأنهما خافا وفزعا من هول هذا القفر وشدة وحشته فوقفا حائرين(١).

ولتأكيد ما ذهب إليه ابن السيد(٢)، حول معنى البيت استعان بالسياق اللغوي، فأبان أن ما قبل البيت يؤكد ذلك، وهو قول المعري يصف الفلاة(٣):

بِخَرْقٍ يُطِيلُ الجُنْحُ فيه سُجُودَهُ ولِلأرضِ زي الراهبِ المتعبدِ
ولو نشدتْ نعشًا هناك بناتُه لماتت ولم تسمع له صوت منشدِ
وتكتم فيه العاصفاتُ نفوسَها فلو عصفتْ بالنبتِ لم يتأودِ

٣- في قول أبي العلاء المعري(٤):

عفا أثري الزمانُ وما أغَبَّتْ ضباعٌ في المحلة تعتفيني

ذهب ابن العربي(٥)إلى أن المراد : ضباع في منزلي تأخذ عفوي، وبمعونة السياق اللغوي متمثلا في أبيات المعري التي سبقت هذا البيت يرى ابن السيد أن المراد (القصد)، وأن ما ذهب إليه ابن العربي خطأ من جهتين :

الأولى : أنه لا يقال : اعتفيتُ الرجل إذا أخذت عفوه، وإنما يقال : عفوته واعتفيته إذا قصدتُه .

الثانية : جهة سياقية، حيث إن هذا التفسير لا يوافق معنى الشعر،لأن المعري إنما أراد أنه فر من الناس واستتر في منزله، وهم – مع ذلك –وصلوا إليه واقتحموا عليه(٦).

---

(١) انظر : رسائل في اللغة ، ص ٤٩
(٢) انظر : رسائل في اللغة ، ص ٤٩
(٣) سقط الزند ، ص ٩٢
(٤) اللزوميات ٣٨٩/٢
(٥) انظر : رسائل في اللغة ، ص٦٩
(٦) رسائل في اللغة ، ص ٦٩

ولتأييد ما ذهب إليه ابن السيد وضح أن مما يدل على هذا المعنى قوله قبل هذا البيت [1]:

قد استخفيتُ كالجسد المواراَى ولكنَّ الطوائف تختفيني

قال ابن السيد : "ومعنى تختفيني : تستخرجني ، فكيف توهمت أنه أراد ضباعًا في منزله تأخذ عفوه ؟"[2].

وهكذا بدت بعض صور توظيف السياق اللغوي في بيان دلالات التراكيب عند ابن السيد البطليوسي مجسدة وحدة النص وتكامل أجزائه في بناء المعنى الذي أراده أبو العلاء المعري، ومؤكدة أن "نظرية السياق إذا طبقت بحكمة تمثل الحجر الأساس في علم المعنى، وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة بهذا الشأن" [3].

٢- السياق غير اللغوي وتوظيفه عند ابن السيد البطليوسي[4]:

أود أن أشير إلى أنني أقصد أن أدخل تحت هذا العنوان كل جانب سياقي لا يتعلق بالمكونات اللغوية، وهو ما يمكن أن يسمى سياق الموقف أو سياق الحال وكذلك السياق الثقافي وما يمكن أن يكون ذا علاقة بالجملة والنص وهو خارجهما،وليس من العناصر اللغوية المكونة لهما.

وعناصر سياق الحال أو الموقف – كما يرى فيرث [5]– تشمل :

١. الملامح الوثيقة بالمشتركين، كالأشخاص، وخصائص الحدث الكلامي أو غير الكلامي لهؤلاء المشتركين .
٢. الأمور المتعلقة بالموضوع، وما يمكن أن يفيد في فهمه .
٣. تأثير الحدث الكلامي .

---

(١) اللزوميات ٣٨٩/٢

(٢) رسائل في اللغة ، ص ٦٩

(٣) دور الكلمة في اللغة ، ص ٦١

(٤) وهكذا قسم بالمر السياق إلى قسمين : سياق لغوي ، وسياق غير لغوي ، انظر : علم الدلالة لبالمر ، ص٦٩-١٤١

(٥) انظر : علم الدلالة لبالمر ، ص ٧٧، وانظر : إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة ص١٠-١٣ .

وقد اتكأ ابن السيد البطليوسي على السياق غير اللغوي ممثلًا في سياق الموقف والسياق الثقافي في تفسير بعض أبيات المعري وتأييد رأيه في ذلك والرد على ابن العربي، أو ترجيح وجه على غيره، ومن ذلك :

١- وظف ابن السيد سياق الموقف مستحضرًا حال المخاطب وقصد المتكلم في تفسير قول أبي العلاء المعري[١]:

أفوقَ البدر يوضع لي مهادٌ أم الجوزاء تحت يدي وسادُ؟

فقد ذهب ابن العربي[٢]إلى أنه استفهام فيه معنى التعجب من إعجابه بنفسه، ولا يقدَّر بـ(ألستُ) ، وذهب ابن السيد إلى أنه استفهام يُستدعى به تقرير المخاطب على أمر ثابت ومعروف، والمراد أن ينبه على أمر يتوقع أن يكون ينكره أو غفل عنه، أو يكون توطئة ومقدمة لأمر يراد إنتاجه منه، وذلك بتقدير (ألستُ)، ومضى ابن السيد شارحًا ما ذهب إليه، وآخذًا في الذهن سياق الموقف، ومستحضرًا حال المخاطَب وقصد المتكلم بقوله :"... ولم نرد أن لفظ البيت كما هو يقدر بـ (ليس)، إنما أردنا أن المعنى راجع إلى ذلك، وبيان هذا أن حرف النفي إذا دخل عليه حرف الاستفهام دخل الكلام معنى التقرير واستدعاء ما عند المخاطب من إثبات لما يقرر أو يكتم، والشيء المسؤول عنه ثابت في نفسه، ولكن يتوقع من المخاطب أن ينكره، فإذا قلت لمن تخاطبه : ألم أحسن إليك ؟ فمعناه : أتقول : إني لم أحسن إليك؛ فلذلك يقول هو في جوابه: بلى، دون نعم، ليحقق الإحسان، ويعترف به، ولو قال : نعم، لحقق النفي، وكان معناه : نعم، لم تحسن إلي، فإذا اعترف بإحسانك إليه قلت له حينئذ : فلِمَ لَمْ تشكر ذلك ؟ فتنتج له من التقرير استحقاق الملامة واستيجاب العقوبة، ويتضمن الكلام معنى التعجب للسامعين من سوء معاملته إليك مع إحسانه إليك، وتوالي أياديك لديه، وكذلك لو قلت له : ألستُ قد أحسنتُ إليك؟ لأفاد ذلك المعنى بعينه، فلما كان غرض المعري أن يعجب المخاطبين ويقدمهم على مرتبته في الشرف آل معنى كلامه إلى معنى قول من يقول : ألستَ قد اتخذتَ الجوزاء وسادًا؟ فظهر كلامه راجعًا إليه، وإن كان ذلك غير ظاهر فيه، ومن هذا الباب قول جرير[٣]:

---

(١) سقط الزند ، ص ٨٠

(٢) انظر : رسائل في اللغة ، ص٧٦-٧٧

(٣) ديوان جرير ، ص ٧٧

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح؟

هو تقرير وتعجب معًا، فقال عبد الملك بن مروان : بلى، نحن كذلك، ولو قال جرير : أنتم خير من ركب المطايا لكان جوابه : نعم نحن كذلك، والمعنيان راجعان إلى غرض واحد، وإن اختلف الجوابان واللفظان"[1].

ونص ابن السيد السابق – بما اشتمل عليه من توظيف لسياق الموقف – يدل على جوانب متعددة منها :

١. أن للنصوص والتراكيب دلالات مباشرة وأخرى ضمنية أو غير مباشرة .
٢. أهمية الإلمام بسياق الحال وقصد المتكلم وموقف المخاطب عند تحليل النص .
٣. أن للأساليب اللغوية عمومًا والشعرية خصوصًا أطرًا عامة تشترك فيها على اختلاف القائلين، وهذه الأطر يمكن أن تشكل سياقًا عامًّا وواسعًا على النحو الذي سيوضّح عند الحديث عن مستويات السياق عند ابن السيد في المحور الثالث من محاور هذا البحث .

٢– ما ورد في رد ابن السيد على ابن العربي حول معنى قول المعري[2]:

ولم يثبت القطبان فيه إلا تخيرًا وما تلك إلا وقفةٌ عن تبلدِ

حيث اعترض ابن السيد على ما ذهب إليه ابن العربي حول معنى البيت من جهتين، وقد أشرت إلى إحدى الجهتين فيما مضى في محور السياق اللغوي، والجهة الثانية تتعلق بالسياق الخارجي غير اللغوي، يقول ابن السيد : "وأما الخطأ الثاني فقولك : إنه أراد ثبوت النجوم لثبوت القطبين، لأن ثبوت القطبين لا يوجب ثبوت النجوم، لأنها أبدًا ثابتة والفلك دائر، والنجوم طالعة وغاربة، وهذا كلام من لا يحسن علم الهيئة"[3]، وهذا تصريح من ابن السيد وتنظير منه بأن السياق غير اللغوي جزء من معطيات تفسير النصوص وتحليل معانيها، وتأكيد بأن معرفة ما يتعلق بعلم الهيئة والأرض والفلك ضرورة ملحة لتفسير معنى بيت أبي العلاء المعري السابق على نحو خاص.

---

(١) رسائل في اللغة ، ص ٧٧–٧٨

(٢) سقط الزند ، ص ٩٢

(٣) رسائل في اللغة ، ص٥٠

٣- اختلف ابن السيد وابن العربي في تفسير بيت المعري الآتي، انطلاقًا من اختلاف كلام النسابين، يقول المعري [١]:

ويوشعُ رد يوحا بعض يوم وأنت متى سَفَرْتَ ردَدْتَ يوحا

حيث ذهب ابن العربي إلى أن يوشع هو عبد موسى في كتاب الله تعالى، وذهب ابن السيد إلى أن يوشع هو ابن أخت موسى نقلًا عن بعض النسابين، وهو ما اعترض عليه ابن العربي، وقد رد عليه ابن السيد، موضحًا أن العبد قد يسمى به غيرُ المملوك، واستشهد لذلك من الشعر[٢]، والذي تحكَّم بتفسير هذا البيت أو المعلومات المتعلقة بعناصر البيت اللفظية هو السياق الخارجي .

٤-وهنا جانب مما كتبه ابن السيد البطليوسي في رسالته هذه يؤكد فيه أهمية السياق الخارجي، وأن شعر أبي العلاء المعري خاصة يجب ألا يتصدى لشرحه وتفسيره إلا من أوتي حظًّا وافرًا من الفلسفة والعلوم، يقول: " ... فمن تعاطى تفسير كلامه وشعره، وجهل هذا من أمره، بعُد عن معرفة ما يومئ إليه، إن ظن أنه عثر عليه، ولهذا لا يفسر شعره حق تفسيره إلا من له تصرف في أنواع العلوم، ومشاركة في الحديث منها والقديم، فلم يكن بد من ذكر المعاني التي أومأ إليها، وحام فكره عليها، كمثل ما أنشدناه من قوله [٣]:

أزرى بك المبتزُّ يا بائسًا وخالفتَ هَيْلاجَكَ الكُذْ خُذَاه
فطال منك العمرُ في شِقوة كالينَمِ استولى عليه خَذَاه
كأنما النَّصبةُ قد أومأتْ للفقر والبؤس وقالت : خُذَاه

فهذه قطعة لا تبين إلا بذكر مذاهب المنجمين" [٤].

٥- وبعد هذا التنظير الذي ذكره ابن السيد مضى في إيراد نماذج متعددة من شعر المعري الذي لا يمكن أن يُفسر إلا بمعرفة السياق الخارجي والثقافي والمعرفي الخاص،حيث أورد اثني عشر نموذجًا شعريًّا لا يبين معنى أي منها إلا بمعرفة الحقل

---

(١) سقط الزند ، ص ٧٩

(٢) انظر : رسائل في اللغة ، ص ٧٥-٧٦

(٣) شرح المختار من لزوميات أبي العلاء، ص ١٤٢-١٤٣

(٤) رسائل في اللغة ، ص ٨٤-٨٥

العلمي أو المذهبي أو الاهتمام الخاص، وشملت هذه النماذج نموذجًا لا يتضح معناه إلا بذكر مذاهب الطبيعيين، وآخر للفلاسفة وعلماء الفلك، وآخر للسفسطائيين وآخر لأصحاب الآثار العلوية ... إلخ[١].

٦- وقد ختم ابن السيد الرسالة بالإشارة إلى صعوبة شرح شعر المعري وتفسيره، بالنظر إلى المنازع والمصادر التي يصدر عنها، قال : "... ولأجل هذا صار شعر هذا الرجل ديوان علوم من حديث وقديم، وإنما تكلفنا شرحه لمّا رأينا الناس يخبطون فيه العشواء ، ويفسرونه بغير الأغراض التي أراد والأنحاء ..." [٢].

ولا أدل من هذه العبارات الصريحة والممارسات التطبيقية على أن السياق غير اللغوي كان محل اهتمام ابن السيد واللغويين في عصره، حيث لم يكونوا ينظرون إلى النص معزولًا عن هذه المكونات والمعطيات والملابسات المحيطة به .

٣- مستويات السياق في رسالة ابن السيد :

إذا ما نظرنا إلى القرآن الكريم – بصفته حظي بكثير من الدراسات في هذا الإطار – وجدنا "السياق قد يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساسي واحد، كما أنه قد يقتصر على آية واحدة، ويضاف إليها، وقد يكون له امتداد في السورة كلها، بعد أن يمتد إلى ما يسبقه ويلحقه، وقد يطلق على القرآن بأجمعه، ويضاف إليه، بمعنى أن هناك : سياق آية، وسياق النص، وسياق السورة، والسياق القرآني، فهذه دوائر متداخلة حول إيضاح المعنى" [٣].

ووفق هذا المنظور، وفي ضوء ما رُصد في توظيف السياق عند ابن السيد البطليوسي؛تعددت مستويات السياق في رسالته موضوع هذا البحث، فجاء السياق عنده في خمسة مستويات، أذكرها على النحو الآتي :

١- سياق البيت الشعري :

وفي هذا المستوى تتم المعالجة على مستوى البيت الشعري الواحد؛ حيث يوظف ابن السيد بعض مكوناته للكشف عن بعضها الآخر، وقد ورد فيما مضى من مسائل جانب من هذا المستوى، وهو أقرب المستويات تناولًا، ولا بن السيد في ذلك

---

(١) انظر : رسائل في اللغة ، ص ٨٥-٩٠

(٢) رسائل في اللغة ، ص ٩٠

(٣) دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم ، ص ٨٨

عبارات معينة، منها : وقوله ... يبين ذلك (ثم يورد ابن السيد بعض مكونات البيت)، و... بهذا البيت أليق، و... أليق بالبيت لما تقدم في صدره ... إلخ .

٢- سياق القصيدة :

وفي هذا المستوى يستعين ابن السيد ببعض الآبيات السابقة أو اللاحقة لترجيح استعمال كلمة على أخرى أو رواية على غيرها أو القول بدلالة تركيبية معينة، والنماذج التي سيقت في المحور الأول في هذا البحث عند الحديث عن السياق اللغوي كافية لتأكيد وجود هذا المستوى، وقد استعمل ابن السيد عبارات معينة عند الاعتماد على هذا المستوى من السياق، مثل : (ويدل على صحة ذلك قوله قبل البيت)، (ألا ترى أن قبله)، (لأنه قد ذكر ... في البيت الذي بعده)، (ويدل على ذلك قوله قبل هذا البيت) ... إلخ .

٣- سياق شعر المعري :

في حديث ابن السيد حول بعض أبيات المعري وألفاظها ودلالات تراكيبها نجد ابن السيد يعرض أبياتًا أخرى للشاعر نفسه تؤيد رأيه حول دلالة التركيب أو أي وجه آخر من وجوه تحليل النص، مما يعني أنه ينطلق من أن شعر المعري سياق واحد، ونسيج واحد، لا يمكن فصل جزء منه عن الآخر، أو عزله عن السياق، وقد ورد هذا المستوى في رسالة ابن السيد هذه في اثني عشر موضعًا، أكتفي بالإشارة إلى نموذجين منها فقط :

النموذج الأول :

في قول أبي العلاء المعري [١]:

طويت الصبا طي السجل وزادني زمانٌ له بالشيب حُكْمٌ وإسجالُ

أنكر ابن العربي (زادني)، وكتب (زارني)، واختار ابن السيد (زادني)، وقد سوغ ابن السيد ما ذهب إليه مبيناً معنى البيت على اختيار (زادني)، وهو : أنه طوى ثوب صباه في حال الصغر، وزاده غربة في طيه الشيب الوارد عليه عند الكبر، فكان عفيفًا في صغره وكبره، وكونه عفيفاً في صغره معنى حسن[٢]، ولكي يؤيد ما ذهب إليه في

(١) سقط الزند ، ص ١٤٧

(٢) انظر : رسائل في اللغة ، ص ٦٠-٦١

اختيار (زادني) وتفسير البيت على هذا النحو، ذكر بيتين للمعري في السياق نفسه من قصيدة أخرى؛ حيث يقول [١]:

تنسكتُ بعد الأربعين ضرورة ولم يبق إلا أن تقوم الصوارخُ
وكيف ترجِّي أن تثاب وإنما يفضَّل نُسْكُ المرء والمرءُ شارخ

النموذج الثاني :

اختلف ابن العربي وابن السيد في قول أبي العلاء المعري[٢]:

زمانٌ لا ينال بنوه خيرًا إذا لم يخلطوه بالتمني

هكذا أورده ابن السيد[٣]، وأنكر ابن العربي (يخلطوه)، وأورد (يلحظوه)، وقد ذكر ابن السيد أن (الخلط) هنا أليق بالبيت، وهو أمر يكاد يكون ظاهرًا حين يُنظر إلى البيت في سياقه، وذكر أن المقصود بالتمني هنا الكذب، مشيرًا إلى أن الشاعر أراد أن أبناء هذا الزمان لا ينالون الخير إلا إذا خلطوا الصدق بالكذب، ولتأكيد هذا التحليل والمعنى، أشار ابن السيد إلى أن المعري وضَّح هذا المعنى في موضع آخر من شعره، فقال[٤]:

تعالى الله فهو بنا خبيرٌ قد اضطرت إلى الكذب العقولُ
تقول على المجاز وقد علمنا بأن القول ليس كما تقولُ

٤- سياق الشعر العربي :

يتسع السياق عند ابن السيد البطليوسي، فنجده يوظف سياق الشعر في إطاره العام، وذلك أن لطرائق التراكيب والمعاني أطرًا عامة وقواسم مشتركة تمثل معالم للنصوص[٥] .

وقد اعتمد ابن السيد في رسالته في الرد على اعتراضات ابن العربي على السياق الشعري العربي في ثمانية وعشرين موضعًا، ويشار إلى أنه "مما توارثناه من

---

(١) شرح المختار من لزوميات أبي العلاء ، ص ١٣١

(٢) اللزوميات ، ٣٨٥/٢

(٣) انظر : رسائل في اللغة ، ص ٦٦

(٤) اللزوميات ، ١٨٥/٢

(٥) انظر : مدخل إلى علم النص – مشكلات بناء النص ، ص٨٠-٨١

أقوال السلف عبارة يصدقها علم اللسانيات الحديث، وبخاصة ما يسمى من فروعه علم النص، تلك العبارة هي قولهم : (القرآن يفسر بعضه بعضًا)؛ فالباحثون المحدثون على علم النص يصرون على قيام التكافل بين أجزاء النص الواحد، وعلى إمكان التضافر بين نص ونص بحيث يوضح أحدهما مقاصد الآخر، ويسمون ذلك مبدأ التناص **intertextuality**؛ فالنص الواحد بهذا يفسر بعضه بعضًا، كما يمكن لنص أن يفسر نصًّا آخر بما يلقيه عليه من ضوء كاشف يحدد مقاصده بعد خفائها"[١].

وقد أحال ابن السيد في رسالته هذه إلى أبيات شعراء مشهورين كالمتنبي وأبي فراس الحمداني وبشار وطفيل الغنوي وبشر بن أبي خازم وزهير بن أبي سلمي وغيرهم، وسأكتفي هنا بإيراد نموذجين يجسدان توظيف ابن السيد السياق الشعري العربي العام في خدمة نص المعري، ومحاولة تفسيره :

النموذج الأول :

في قول المعري[٢]:

ذكي القلب يخضبها نجيعًا بما جعل الحرير لها جلالا

ذهب ابن السيد[٣] إلى أن الباء في (بما) تسمى باء الجزاء وباء البدل وباء العوض، ونفى ابن العربي[٤] أن تكون للجزاء، ورد ابن السيد[٥] بإثبات ذلك في كلام العرب والقرآن الكريم، ودلل على استعمالها بمعنى العوض والبدل ببيتين من الشعر يجسدان فكره اللغوي بالنظر إلى الشعر العربي على أنه نسيجٌ واحد، حيث استشهد على ذلك بقوله طرفة [٦]:

بما قد أرى الحيَّ الجميعَ بغبطة إذ الحي حي والحلول حلول

---

(١) البيان في روائع القرآن : ٣٢٣/٢

(٢) سقط الزند ، ص١٧

(٣) انظر : رسائل في اللغة ، ص٦٢-٦٤

(٤) انظر : رسائل في اللغة ، ص٦٢-٦٤

(٥) انظر : رسائل في اللغة ، ص٦٢-٦٤

(٦) ديوان طرفة ، ص ٦٦

وقول الآخر [١]:

فلـــئن كنـــت لا تحيـــر جوابًـــا لَبِمـــا قـــد تُـــرى وأنـــت خطيـــب

النموذج الثاني :

في قول أبي العلاء المعري [٢]:

لقـــد مـــسختْ قلبـــي وفاتُـــك طـــائرًا فأقـــسمَألا يـــستكن علـــى وكْـــنِ

هكذا أورده ابن السيد[٣]، ولكن ابن العربي[٤] جعله (لقد مسختْ مني)، وقد فسر ابن السيد البيت بأن الشاعر أراد أن قلبه لا يستقر خفقانه، وأورد بعض النظائر التي تأتي في سياق هذا المعنى من الشعر العربي، وهي ثلاثة نظائر تجسد جميعها اتجاه ابن السيد السياقي، وتعضد رأيه في دلالة البيت، وهذه النظائر هي قول عروة بن حزام [٥]:

كـــأن قطـــاةً علقـــت بجناحهـــا علـــى كبـــدي مـــن شـــدة الخفقـــان

وقول المجنون [٦]:

وداعٍ دعا إذ نحن بـــالخيف مـــن منـــى فهيَّج أحـــزانَ الفـــؤاد ومـــا يـــدري
دعـــا باســـم ليلـــى غيرَهـــا فكأنمـــا أطار بليلى طائرًا كـــان فـــي صـــدري

وقول بشار بن برد [٧]:

كـــأن فـــؤاده كُـــرة تَنَـــزَّى حـــذار البـــين لـــو نفـــع الحـــذارُ

---

(١) لم أجد له نسبة

(٢) اللزوميات : ٢٤٥/٢

(٣) انظر : رسائل في اللغة ، ص٦٩-٧١

(٤) انظر : رسائل في اللغة ، ص٦٩-٧١

(٥) ديوان عروة بن حزام ، ص ١٢٨

(٦) ديوان مجنون ليلى، ص ١٢٥

(٧) ديوان بشار بن برد : ٢٤٨/٣، وهو في النص أعلاه كما أورده المحقق، وروايته في الديوان :
كأن فؤاده ينزى حذارًا حذار البين لو نفع الحذار

٥- سياق الكلام العربي :

وهنا يخرج ابن السيد في تعاطيه مع السياق وتوظيفه إياه إلى دائرة أوسع من الشعر تتمثل في الربط بين المعاني في الشعر وفي نماذج لغوية عربية أخرى كالقرآن الكريم والأمثال، وسأورد هنا نموذجين لهذا التوظيف .

النموذج الأول :

في قول أبي العلاء المعري [١]:

هذه الشُّهْب خلتُها شَبَكَ الدهـ ـر لها فوق أهله إلماءُ[٢]

فسر ابن السيد[٣] البيت بأن الشاعر أراد أن الفلك محيط بالخلق، والخلق في قبضته لا يستطيعون الخروج منه، فكأنه لما فيه من النجوم المشتبكة شبكة أرسلها قانص على صيد يضطرب فيها ولا يستطيع التخلص منها، ورد ابن العربي[٤] ذلك مشيرًا إلى أن هذا اللفظ لا يطلق إلا على الله تعالى[٥]، وقد وظف ابن السيد السياق القرآني في تفسير معنى البيت، يقول مخاطبًا ابن العربي:"أو نسيت قول الله تعالى : (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاّ بِسُلْطَانٍ) (الرحمن : ٣٣) فوصف تعالى أن الخلق في قبضة الفلك لا يقدرون على الخروج منه، فلم يزد الشاعر على معنى الآية أكثر من تشبيه الفلك بالشبكة، فإن أنكرت أن يكون الفلك هو السماء بعينها أوجدناك، ذلك في القرآن العزيز قال الله – جل من قائل – : (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا) (الفرقان : ٦١) وقال تعالى : (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا * وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا) (نوح : ١٥-١٦)، فذكر في هاتين الآيتين العزيزتين أن الشمس والقمر في السماء، ثم قال في آية أخرى : (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا

---

(١) اللزوميات ٤٧/١

(٢) الإلماء : أن يلقي الصياد شبكته على صيده .

(٣) انظر : رسائل في اللغة ، ص٥٣-٥٤

(٤) انظر : رسائل في اللغة ، ص٥٣-٥٤

(٥) انظر : رسائل في اللغة ، ص ٥٣

أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (يس:٤٠)، فنتج من مجموعة هذه الآيات أن الأفلاك هي السموات"[١] .

النموذج الثاني :

قال أبو العلاء المعري[٢] :

لا يرهَبُ الموتَ من كان امرأً فطنًا فإن في العيش أرزاءً وأحداثا

فسر ابن السيد البيت بأنه : لا يحب الحياة ويكره الموت إلا رجل لا يفهم الحقائق، وأما من فهمها فإنه يرى الموت خيرًا له،وأشار في ذلك إلى قول الله – عز وجل- : (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِياءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ) (الجمعة ٦) فأخبر أن أولياء الله يحبون الموت ويتمنونه ولا يخافونه، ووصف ابن العربي تفسير البيت على هذا النحو بأنه وهم قبيح وقال : هذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها اليهود فما منهم أحد تجرأ أن يتمنى الموت ولو تمنوه أو تمناه أحدهم لمات ، قال ابن السيد : "وهذا اعتراض طريف ، متى أنكرنا أنه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وما الذي أدخل ذكر المعجزة فيما نحن بسبيله ، وإنما قلنا إن في ضمن هذا الكلام إخبارًا بأن أولياء الله يحبون لقاءه ، وهذا ما لا ينكره مسلم ولو لم تكن هذه صفة من صفات أولياء الله لما قامت بهذا حجة عليهم ، ولكنهم لما ادعوا أنهم أولياء الله قيل لهم: فتمنوا الموت كما يتمنونه لتصح دعواكم ، ولكن من يعتقد أن النفس عرض تنحل بانحلال الأجسام لا يتمنى لقاء الحمام ، إنما يتمنى لقاءه من هو واثق ببقاء نفسه بعد هلاك جسمه، وهو خفيف الظهر من الآثام والأوزار ، فإنه حينئذ يقول ما قاله بعض الفضلاء الأبرار :

جزى الله الموت خيرًا أبر بنا من كل بر وأرأف
يعجل تخليص النفوس من الأذى ويُدْني من الدار لتي هي أشرف

وفي قوله تعالي (وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) (الجمعة ٧) نبأ كاف وإيضاح لهذا شاف ، فإن قيل : فكيف كره الأنبياء والفضلاء الموت مع معرفتهم بفضيلة الدار الآخرة ، وما يصيرون إليه من الدرجات العالية ، فالجواب : أن كراهيتهم للموت

---

(١) رسائل في اللغة ، ص ٥٣-٥٤

(٢) اللزوميات : ١/١٨٨

ليست من أجل رغبتهم في الدنيا ، وإنما ذلك لأمرين : أحدهما : ما يلاقون من غصص الموت وألمه وسكراته وغممه ، والثاني: أن في بقائهم صلاحًا للعالم ، وكفًّا لهم عن التعدي والتظالم ؛ فهم يحبون أن يمد لهم في البقاء ليستكثروا من الأعمال ، ويهتدي بهم أهل الزيغ والضلال ، فتكثر حسناتهم وتعلودرجاتهم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لأن يهدي الله –تعالى– بك رجلًا واحدًا خير مما طلعت عليه الشمس)"[1] .

([1]) رسائل في اللغة ، ص٧١–٧٢

الخاتمة :

بعد استعراض محتوى رسالة (جواب اعتراضات ابن العربي على شرح ابن السيد البطليوسي لديوان أبي العلاء المعري)، ورصد مستويات السياق وأنواعه ومظاهر توظيفه فيها، يمكن هنا تدوين بعض النتائج والتوصيات التي وصل إليها البحث :

أ- النتائج :

١. اتسم طرح ابن السيد العلمي في هذه الرسالة – على الرغم من كونها جوابًا على اعتراضات ابن العربي – بالتوازن والتأصيل والموضوعية وعدم التكلف وعدم التمحل اللذين كثيرًا ما يظهران في السجالات بين اللغويين .
٢. كانت نظرة ابن السيد إلى الأبيات والمعاني التي كان لابن العربي مآخذ عليها نظرة ثاقبة وعميقة، وتأخذ في الذهن أهمية النظر إلى التركيب أو البيت في سياقه العام، وعدم عزل المكونات اللغوية على اختلاف مستواها عن السياق وعن ظروف الحدث الكلامي وملابساته الداخلية والخارجية .
٣. وظف ابن السيد السياق اللغوي في شعر المعري لأغراض متعددة أهمها:
   - ترجيح استعمال (مفردة) دون سواها .
   - القول بدلالة معينة للتركيب وتفسير محدد للنص .
٤. تعددت مستويات السياق اللغوي في رسالة ابن السيد، فجاء السياق عنده في خمسة مستويات يشكل التناص جانبًا منها، وتشمل :
   - سياق البيت .
   - سياق القصيدة .
   - سياق شعر المعري .
   - سياق الشعر العربي .
   - سياق الكلام العربي .

   فهذه كلها كانت لغتها (استعمالا ومعنى) مادةً ومسوغًا لآراء ابن السيد في جوابه على اعتراضات ابن العربي .
٥. استعان ابن السيد بملابسات الحدث وسياق الموقف، ولم يُغفل قصد المتكلم وحال المخاطب في تحليله نصوص أبي العلاء المعري وتفسيره إياها .
٦. أثبت توظيف السياق الداخلي والخارجي قدرته على منح تحليل نصي يكشف دلالة النص، وأنه من أهم الوسائل في هذا الجانب .

٧. أسهم توظيف "التناص" بين نصوص المعري وبين هذه النصوص والنصوص الأخرى في تفسير هذه النصوص وكشف معانيها .

ب- التوصيات :

١. أهمية أن يعيد بعض اللغويين المحدثين – وخصوصًا بعض الذين كتبوا في نظرية علم لغة النص وعدُّوها نظرية جديدة تمامًا على التراث اللغوي العربي، واتهموا الدرس اللغوي العربي بعزل المكونات اللغوية عن سياقها – النظر في هذا الاتجاه؛ فالدرس اللغوي العربي يشتمل على جوانب من هذه النظرية، وممارسة اللغويين القدماء تؤكد هذا، ويتجسد ذلك في تحليلاتهم وشروحهم، وهذه الرسالة دليل على ذلك .

٢. أهمية دراسة الاتجاه النصي التكاملي في تراثنا اللغوي، بصفته منهجًا يقترب من السداد، لتوظيفه مختلف المعطيات الممكنة للتحليل أو الترجيح أو الحكم .

٣. أهمية العمل على كشف ملامح جذور نظرية علم لغة النص الحديث في التراث العربي، والكشف عن ممارسات اللغويين القدماء في هذا الاتجاه .

٤. ضرورة الالتفات في الدراسة اللغوية إلى التراث اللغوي في الأندلس؛ إذ مازال التراث اللغوي الأندلسي يحتاج مزيدًا من الدراسات الجادة والكاشفة عن اتجاهات اللغويين الأندلسيين، وسمات الدرس اللغوي في الأندلس، وأدوات هؤلاء العلماء في معالجة القضايا اللغوية .

المصادر والمراجع :

١. أساس البلاغة ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٢. إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة، ترجمة : د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

٣. الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م .

٤. الانتصار ممن عدل عن الاستبصار ، أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي ، تحقيق ، د. حامد عبد المجيد ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥٥م .

٥. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، لبنان .

٦. البيان في روائع القرآن، د.تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٣م .

٧. تاريخ الفكر الأندلسي ، آنخل بالنثيا ، ترجمة د. حسين مؤنس ، مكتب النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر، ١٩٥٥م.

٨. جواب اعتراضات ابن العربي على شرح ابن السيد البطليوسي لديوان أبي العلاء المعري ، أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي ، تحقيق د. وليد محمد السراقبي ، مجلة الذخائر ، العددان ١٥و١٦ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٩. دلالة السياق، د. ردة الله بن ردة الطلحي، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٣هـ .

١٠. دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم ، د. عبد الوهاب رشيد الحارثي ، عمان ، ط١، ١٩٨٩م.

١١. دور الكلمة في اللغة ، ستيفين أولمان ، ترجمة : د. كمال بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، مصر ، ط١٠، ١٩٨٦م.

١٢. ديوان ابن مقبل ، تحقيق د. عزة حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت ، لبنان ، حلب ، سوريا ، ١٤١٦هـ /١٩٩٥.

١٣. ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف (دخائر العرب) ، القاهرة ، مصر ، ط٥ ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

١٤. ديوان بشار بن برد، تحقيق : محمد الطاهر عاشور، ط لجنة التأليف والنشر، القاهرة – مصر، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م .
١٥. ديوان جرير ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
١٦. ديوان طرفة بن العبد، تحقيق : مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .
١٧. ديوان عروة بن حزام، تحقيق : أحمد عكيدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب (وزارة الثقافة – دمشق)، ط١، ٢٠١٤م .
١٨. ديوان مجنون ليلى، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة، القاهرة – مصر،
١٩. رسائل في اللغة ، أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي ، تحقيق : د. وليد محمد السراقبي ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٢٠. سقط الزند ، أبو العلاء المعري ، دار بيروت ، دار صادر ، بيروت ، لبنان، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م .
٢١. السياق والنص – استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي ، فطومة لحمادي ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، العددان الثاني والثالث ، ٢٠٠٨م.
٢٢. شرح المختار من لزوميات أبي العلاء ، أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي ، تحقيق د. حامد عبد المجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م.
٢٣. علم الدلالة – إطار جديد ، بالمر ، ترجمة د. صبري إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، ١٩٩٥م.
٢٤. علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط٧، ٢٠٠٩م.
٢٥. قرينة السياق، د. تمام حسان، الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، مطبعة عبير للكتاب، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
٢٦. اللزوميات ، أبو العلاء المعري ، تحقيق : أمين عبد العزيز الريحاني ، مكتبة الهلال ، بيروت ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .
٢٧. اللغة ، جوزيف فندريس ، ترجمة : عبد الحميد ا لدواخلي ، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٥٠م.

٢٨. اللغة والإبداع الأدبي، د. محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي – مكتبة دار المعرفة، القاهرة، مصر، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .
٢٩. مدخل إلى علم النص – مشكلات بناء النص، زتسيسلاف وأورزنياك، ترجمة : د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م .
٣٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد بن على المقري الفيومي ، دار القلم ، بيروت ، لبنان .
٣١. النص بنياته ووظائفه – مدخل أولي إلى علم النص ، من نظرية الأدب في القرن العشرين ، ترجمة : د. محمد العمري ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ١٩٩٧م.
٣٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٠م .